فكر و مجتمع

فصلية محكمة ، تصدر عن :

طاكسيج . كوم للدراسات والنشر والتوزيع

دراسات وأبحاث

- النظام القانوني للتصديق (على ضوء القانون الجزائري (15/04) المتعلّق بالتوقيع والتصديق الإلكترونيين)، عبيزة منيرة و بوبكر مصطفى
- الحوكمة المائية: مقاربة حديثة لتحقيق التنمية المستدامة في الجزائر، سلمى عشبة عبد العزيز وفضيلة خلفون
- الأزمة الأوكرانية في الميزان الروسي-الغربي، محفوظ رسول
- إستعمال المقاربة بالمهارات في قطاع التكوين المهني في الجزائر (بالفرنسية)، حورية حمزة
- إرجاعية مراهقين سجنوا لأول مرة (بالفرنسية)، غنية منصور
- إستقبال المعلومة حول سلامة الأغذية لدى الشباب الجزائري (بالفرنسية)، راضية قويني و بلقاسم مصطفاوي

آراء و نقاشات

ترجمـــات

عروض كتب

العدد السادس والثلاثون، يناير/ كانون الثاني2017

ردمد 32 82 - 1112

فكر و مجتمع

فصلية محكمة ، تصدر عن :
طاكسيج . كوم للدراسات والنشر والتوزيع

• دراسات وأبحاث

- النظام القانوني للتصديق (على ضوء القانون الجزائري (04/15) المتعلّق بالتوقيع والتصديق الإلكترونيين) ، عبيزة منيرة و بوبكر مصطفى

- الحوكمة المائية : مقاربة حديثة لتحقيق التنمية المستدامة في الجزائر ، سلمى عشبة عبد العزيز و فضيلة خلفون

- الأزمة الأوكرانية في الميزان الروسي-الغربي ، محفوظ رسول

- إستعمال المقاربة بالمهارات في قطاع التكوين المهني في الجزائر (بالفرنسية) ، حورية حمزة

- إرجاعية مراهقين سجنوا لأول مرة (بالفرنسية) ، غنية منصور

- إستقبال المعلومة حول سلامة الأغذية لدى الشباب الجزائري (بالفرنسية) ، راضية قويني و بلقاسم مصطفاوي

• آراء ونقاشات
• ترجمات
• عروض كتب ورسائل جامعية

العدد السادس والثلاثون ، يناير/ كانون الثاني 2017 الإيداع القانوني 1061- 2008
ردمد 32 82-1112 ر .ت .د /69/ 2016

فكر ومجتمع

فصلية محكمة تعنى بقضايا الفكر والمجتمع تصدر عن:
طاكسيج.كوم للدراسات والنشر والتوزيع

مدير التحرير: أ.د. الطاهر بن خرف الله.
رئيس التحرير: أ.د. حورية احسن جاب الله.
رئيس التحرير المساعد: أ.د. عبد السلام بن زاوي.
مراسلو المجلة: د. حسام الدين بوعيسى (عن الشرق).
د. سعد الدين بوطبال (عن الغرب).
د. سعيدات حاج عيسى (عن الجنوب).

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. إحدادن زهير، برفيسور	بجامعة الجزائر، سابقا.
أ.د. احسن جاب الله بلقاسم، برفيسور	بالمدرسة الوطنية العليا للصحافة الجزائر
أ.د حاج سماحة جيلالي مدير	مركز البحث في الأنتروبولوجيا الإجتماعية والثّقافية - وهران
أ.د. حورية،أ، جاب الله، بروفيسور	بجامعة الجزائر 2 - بوزريعة
أ.د. حسين قادري، بروفيسور	بجامعة باتنة
أ.د. أحمد شوتري، بروفيسور	بجامعة الجزائر 3 - دالي ابراهيم
أ.د. مي العبد الله، بروفيسور	بالجامعة اللبنانية - لبنان
د. بوحانية قوي، عميد كلية	بجامعة ورقلة

لجميع المراسلات

طاكسيج.كوم 25 شارع عبزيو، الدويرة – الجزائرالعاصمة
هـ/فاكس/Tel/Fax/021415220
النقال/Mobil/0665406754
البريد الالكتروني : Email :fikrwamoujtamaa@hotmail.fr
تكون المراسلات الكتابية وبصفة مؤقتة إلى مستشار التحرير
ص.ب/30 بن عكنون – الجزائر

الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبّر إلاّ عن رأي كاتبها

المحتويـــات	صفحة
تقديـــم	05
دراســات وأبحـــاث	07
- النظام القانوني للتصديق (على ضوء القانون الجزائري (04/15) المتعلّق بالتوقيع والتصديق الإلكترونيين)، عبيزة منيرة وبوبكر مصطفى	09
- الحوكمة المائية : مقاربة حديثة لتحقيق التنمية المستدامة في الجزائر، سلمى عشبة عبد العزيز وفضيلة خلفون	29
- الأزمة الأوكرانية في الميزان الروسي-الغربي، محفوظ رسول	47
- إستعمال المقاربة بالمهارات في قطاع التكوين المهني في الجزائر (بالفرنسية)، حورية حمزة	67
- إرجاعية مراهقين سجنوا لأول مرة (بالفرنسية)، غنية منصور	68
-إستقبال المعلومة حول سلامة الأغذية لدى الشباب الجزائري (بالفرنسية)، راضية قويني وبلقاسم مصطفاوي	69
- الوسائل التعليمية وأهميتها في العملية التعليمية - شبكة المعلومات العالمية نموذجا-، صونية عبديش	70
- حدود الترابط والاختلاف بين مفهومي الأمن الإنساني وحقوق الإنسان، فارس العربي	87
- موقف الدين الإسلامي من إستعمال وسائل تنظيم النسل، زينب سعدودي	103
- الإشهار التقليدي والإشهار الإلكتروني .. علاقة تكامل أم مواجهة، فطيمة بن دنيا	113
- العلاج المعرفي السلوكي لنوبات الهلع ورهاب الأماكن العمومية (دراسة تطبيقية لحالة واحدة)، محمد بلغالم	125
- إدمان الأنترنيت وعلاقته بالسلوك العدواني لدى المراهق المتمدرس بمرحلة التعليم الثانوي، فتيحة يعقوب	143
- النواة الصلبة لحقوق الإنسان : مقارنة بين المكانة الدستورية والواقع في العراق وسوريا (2000-2010)، شطاب كمال	157
- دور الموارد الطبيعية في تأجيج النزاعات الداخلية في إفريقيا بالتركيز على السودان، فيروز عيمور	181

- تحليل الخطاب الإعلامي بعض المنطلقات النظرية ، كريمة شعبان	195
- الإنتحار عبر العصور ، عائشة بوكنوس – زادي	205
- دور سياسة التكوين في تكريس القيم التنظيمية المنتجة ، محمد قمانة	217
- واقع الإعتداء الجنسي على الطفل ، نسيمة بومعزوزة	233
محاولة في تحليل ونقد نظرية الترفيه في التلفزيون ، حراث سمير	247
- الجودة الحياتية لأولياء الأطفال المتوحدين مقارنة بأولياء الأطفال العاديين ، بوشعور زهرة نوال	269
آراء ونقاشات	283
- البعد الإقتصادي للعلاقات الجزائرية الاوروبية في ظلّ الشراكة الأورومتوسطية ، ليندة سباش	285
- قيم المواطنة لدى الشباب وعلاقتها بوسائل الإعلام والتنشئة الاجتماعية ، نبيلة داودي	297
ترجمات	307
- مواثيق ومدوّنات السلوك : أخلاقيات المهنة – الصحفية نموذجا – ، (بقلم/ إريك رود Éric Rodhe نقله من الفرنسية / الطاهر بن خرف الله	309
عروض كتب ورسائل جامعية	313
- الصين ، الهند : شركات في قلب النشوء ، عرض/ نوربرت قايار Norbert Gaillard نقله من الفرنسية/ الطاهر بن خرف الله	315
- خمسون سنة من الأزمات المالية ، عرض/ خوان فلوريس زنديجاس Juan Flores Zendejas نقلته من الفرنسية/ حياة قزادري	317
إصدارات جديدة	319

الإنتحار عبر العصور

د . عائشة بوكنوس – زادي(*)

مقدمة

تعدُّ مشكلة الإنتحار من المشاكل الإجتماعية التي لازمت المجتمعات البشرية ، كما تعدُّ من المشاكل الخطيرة التي تهدِّد المجتمع وتماسكه لأنَّها تؤدِّي إلى فقدانه لبعض أعضائه .
كما أنَّها تعدُّ مؤشراً على تفكُّك المجتمع وتمثِّل فشلاً فردياً وجماعياً في التكيُّف مع المعايير والضوابط الإجتماعية وإنفصال الفرد عن جماعته وعدم تقبله للنظام الإجتماعي . (فوزة ياسين قعيد عواد خضر ، 2008)

ويعتبر الإنتحار شكل من أشكال الخروج عن قواعد السلوك التي يصغها المجتمع لتنظيم حياة أفراده ، فهو يحدِّد ماهية السلوك العادي والسلوك المنحرف (الإجرامي) وفقاً لقيمه ومعاييره التي وضعها لضبط سلوك أفراده وحمايتهم . (سامية حسن الساعاتي ، 1983) .

وكان دور كايم (1858-1917) أول من تعرَّض لتفسير ظاهرة الإنتحار ، حيث وضع كتابه عام (1897) تحت عنوان "الإنتحار" والذي تعرَّض من خلاله إلى تحديد مفهوم الإنتحار وأعراض السلوك الإنتحاري ، واعتبر الإنتحار ظاهرة إجتماعية بل دلالة عن طبيعة الأخلاق السائدة في مجتمع معيَّن . (طاوس وازي ، 2012)

ويعدَّ الإنتحار ظاهرة إنسانية صاحبت الوجود البشري منذ البداية الأولى حتى اليوم ، ففي جل الجماعات الإنسانية على تغيُّر حضاراتها وموقعها الجغرافي يوجد البعض من الأفراد يقدمون على الإنتحار بصورة ما ، وترتفع نسبة الإنتحار مع تقدُّم الزمن مرتبطاً بإنتشار التصنيع وما يصاحبه من تعقد في الحياة وتشابك في المصالح وآلية في العلاقات ، وتفكك في كثير من الجماعات في العصور الحديثة .

---

*) محاضرة بجامعة أكلي محند أولحاج ، **البويرة** – الجزائر .

ولذلك رأيت أن أوضح رأي الإسلام في ذلك وكيف أنّه اعتبر الإنتحار أي قتل النفس جريمة يعاقب مرتكبها بالدخول إلى النار والخلود فيها ، كما أنّ الإسلام قد ذكر بأنّ جريمة الإنتحار هي نتيجة ليأس العبد من روح الله وقد حرم الله ذلك . (فهد بن حمود العصيمي ، 2001) .

1- تعريف الإنتحار

لغة : إنتحار [الإنتحار] قتل نفسه (قاموس اللغة العربية بدون سنة)

وفي اللغة العربية يفيد الانتحار معنى قتل النفس ، فالكلمة مشتقة من "نحر" أي ذبح وقتل . وفي معاجم اللغة العربية نجد أنّه "إنتحر الرجل أي نحر نفسه" .

إصطلاحا : يشير كل من **بلودل وديلمس** (Blondel وDelmes) 1932 إلى أنّ الإنتحار هو الفعل الذي يصدر عن إنسان يفضل الموت عن وعي ، وبرغم قدرته على إختيار الحياة ، دونما ضرورة أخلاقية (ياسر ثابت ، 2012) .

ويعرف العالم الإجتماعي الفرنسي **إميل دور كايم** (1897) الانتحار "على أنّه كل حالات الموت التي تنتج مباشرة أو غير مباشرة عن فعل إيجابي أو سلبي ينفذه الضحية بنفسه ، وهو يعرف أنّ هذا الفعل يصل إلى هذه النتيجة أي الموت . (Durkheim , 1969) .

وفيما يلي سوف نقدم مجموعة من التعريفات حول الإنتحار :

تعريف دور كايم (1898) : كل حالات الموت التي تنتج مباشرة أو غير مباشرة عن فعل إيجابي أو سلبي ينفذه الضحية بنفسه وهو يعرف أنّ الفعل يصل إلى هذه النتيجة .

تعريف كارل منجر (1938) : الإنتحار هو فعل قتل الإنسان نفسه بالطريقة التي يختارها سواء كان الموت الناتج عاجلاً أو آجلاً .

تعريف هليفاكس : الإنتحار هو حالة الموت الناتج عن فعل يأتيه الضحية بنفسه قصد قتل نفسه وليس التضحية به لشيء آخر ، أي هو موت إرادي يقوم عليه الفرد للخلاص من مشاكله وصعوباته غير المحتملة التي نشأت من حياته مع الجماعة .

تعريف شارل بك ندل : الإنتحار هو الفعل الذي يصدر عن إنسان يفضل الموت عن وعي ، ورغم قدرته على إختيار الحياة دونما ضرورة أخلاقية .

السلوك الإنتحاري: هو سلسلة الأفعال التي يقوم بها الفرد محاولا تدمير حياته بنفسه دونما تحريض من أخر أو تضحية لقيمة اجتماعية ما . (فهد بن حمود العصيمي ، 2001) .

وعند تناول **التعريف الإصطلاحي للإنتحار** وهو الإنتحار الحقيقي أي الموت الجسدي والإنتحار النفسي ، فالإنتحار الحقيقي يعرف بأنّه قتل الإنسان لنفسه عمداً أما الإنتحار النفسي فيعرف بأنّه نوع من الإنتحار غير الصحيح ، حيث يزهد البعض في الحياة تماماً ويبغضونها ، وتدفعهم عوامل اليأس إلى تحطيم أنفسهم فيصابون بحالات مرضية .

كما أشار **بيك وأخرون** (1979) إلى أنّ الإنتحار ليس حدثاً منعزلاً ، بل هو عملية معقدة وأنّ السلوك الإنتحاري يمكن تصوّره بإعتباره واقعاً على متصل لقوة كامنة تشمل تصوّر الإنتحار ، ثم التأملات الإنتحارية ثم محاولة الإنتحار وأخيراً إكمال هذه المحاولة الانتحارية .

وتتّفق وجهة نظر كل من **يونر ورتيش** (1987) مع ما أشار إليه **بيك** (1979) في أنّ السلوك الإنتحاري عملية معقدة بدلا من كونه حدثا منعزلا ثابتا فالسلوك الإنتحاري عملية مركبة من مراحل مختلفة تبدأ بتصوّر الإنتحار الكامن ، وتتقدّم خلال مراحل من تأمل الإنتحار النشط ثم التخطيط للإنتحار النشط ، وفي النهاية تتراكم محاولات إنتحار نشطة لدى الفرد ، وقد يتذبذب مركز الفرد في العملية وفقا لتأثير العمليات البيولوجية ، النفسية والإجتماعية . (حسن عودة ، 2011) .

2- أنواع الإنتحار

يمكن تمييز ثلاثة أنواع كبرى من الإنتحار وهي :

1-**الإنتحار الأناني** : ذلك الذي يتغيّر عكساً مع درجة إندماج المجموعات الإجتماعية (الدينية ، المنزلية ، السياسية) التي ينتي إليها الفرد ، ويعتبر الأرامل وغير المتزوجين والبروتستانت هم أكثر تعرّضاً ضمنها .

2-**الإنتحار الغيري** : ذلك الذي يتمّ ضمن مجموعات لا يوجد فيها الأفراد بأنفسهم بقدر ما يوجدون للجماعة التي ينتمون إليها وبواسطتها ، إنّ إنسجام الفرد مع القيم الجماعية قوي إلى حدّ التسبب بتضحية الشخص بذاته على مذبح معايير الجماعة ، هذا النوع من الإنتحار كثير الوقوع في المجتمع العسكري .

3-**الإنتحار الناجم عن إفتقاد النظام الطبيعي (الفوضوي) أو القانوني أو الإنتحار اللانظامي (Anomique)** : ذلك الذي طردا مع إحتلال الأنظمة الإجتماعية وإخلالها (الأنوميا)

وهو كثير الحدوث بشكل خاص في فترات الأزمة الاقتصادية ونجده أيضاً ، على المستوى العائلي حين يضعف الطلاق النظام الزوجي . (كرستيان بودلو وروجيه إستابليه ، 1999) .

3- العوامل المؤدِّية للإنتحار

إنَّ فعل الإنتحار هو فعل لا يمكن أن نرجعه إلى سبب أو عامل مؤثر واحد فقط بل هناك مجموعة من العوامل المعقدة والمتشابكة فيما بينها وبتفاعلها مع المحيط الإجتماعي للفرد قد تدفعه إلى فعل الإنتحار ، أو تؤدِّي إلى نضج الميول الإنتحارية لديه . ومن بين التفسيرات التي وردت في محاولة لتفسير هذه الظاهرة نذكر :

1. العوامل النفسية

يشير فرويد أنَّ الإنتحار هو نتيجة إخفاق دوافع الفرد العدائية في التعبير عن نفسها . فوجهت نحو الفرد نفسه (إتجاه الذات) فدمرتها (القتل) .

أمَّا محرك تلك الدوافع العدائية فيتمثَّل في حالات نفسية كثيرة كالإكتئاب ، حيث عرفه **ستور** (Storm) على أنَّه حالة إنفعالية يعاني الفرد فيها من الحزن وتأخر الإستجابة والميول التشاؤمية ، وأحياناً يصل إلى درجة الميل إلى الإنتحار ، وكذلك قد تعلو درجة الشعور بالذنب عند الفرد إلى حد أنَّه لا يتذكر إلاَّ أخطائه وذنوبه ، وقد يصل إلى البكاء الحاد (طاوس وازي ، 2012) .

ويعدُّ **الإكتئاب** من أهم العوامل المرتبطة بالإنتحار ، حيث تعتبر الشخصيات الإكتئابية من أكثر الشخصيات النفسية التي لها علاقة بالإنتحار ، حيث يتمُّ تشخيص العوامل النفسية المؤدِّية إلى الإنتحار في ضوء نموذج بيك لليأس والذي يعبر عنه الشكل رقم (1) وكذلك التفاعل على المشترك بين الإكتئاب واليأس في إزدياد درجة الإنتحار وهو ما يعبِّر عنه الشكلين رقم (1) و رقم (2) :

شكل (رقم 1) نموذج بيك لليأس (حسن عودة ، 2011)

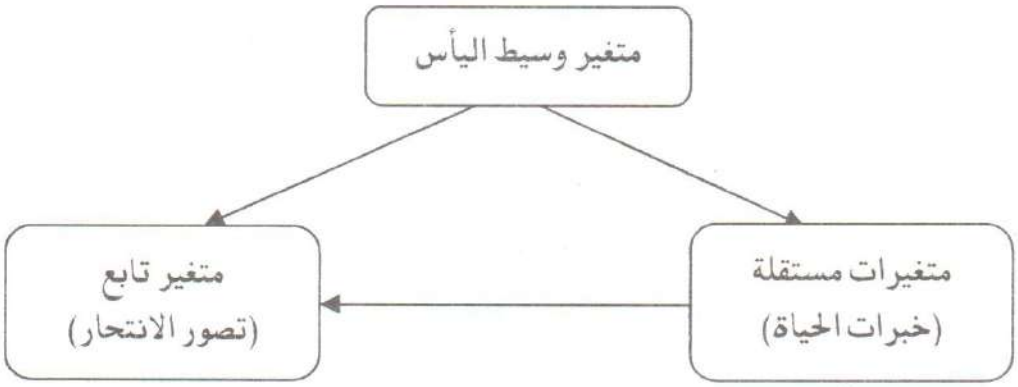

شكل (رقم 2) أثر التفاعل بين الاكتئاب واليأس في ازدياد درجة الانتحار (حسن عودة، 2011)

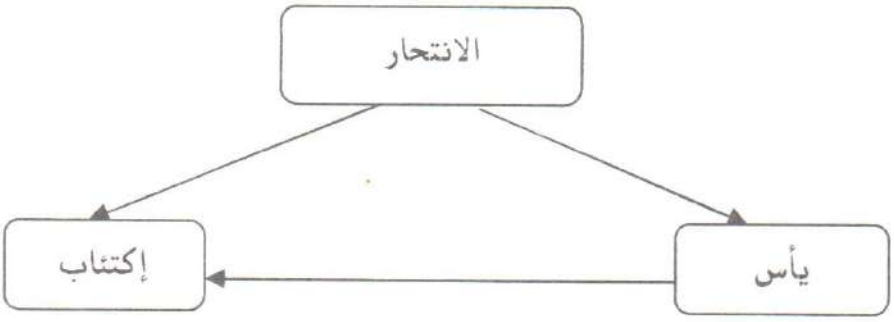

وتعدُّ إسهامات شنايدر (1976) ذات أهمية خاصَّة في الكشف عن حقيقة الإنتحار، حيث توصل إلى عدَّة خصائص عامة للأشخاص الذين يقدمون على الإنتحار.

وتندرج هذه الخصائص في ستة جوانب للإنتحار يطلق عليها الخصائص الموقفية، النزوعية، الإنفعالية، المعرفية، العلاقات والتسلسل وذلك على النحو الآتي:

- **الخصائص الموقفية (Situational Characteristics):**
  - إنَّ المنبه العام للإنتحار هو الألم النفسي الذي لا يستطيع الفرد تحمله.
  - إنَّ الضغوط العامة للإنتحار هي الحاجات النفسية المحبطة.
- **الخصائص النزوعية (Conative Characteristics):**
  - إنَّ الغرض العام للإنتحار هو البحث عن الحل.
  - إنَّ الهدف العام للإنتحار هو إيقاف الوعي.
- **الخصائص الإنفعالية (Affective Characteristics):**
  - إنَّ الإنفعال العام في الإنتحار هو اليأس-العجز.
  - إنَّ الإتجاه الداخلي العام نحو الإنتحار هو التناقض الوجداني.
- **الخصائص المعرفية (Cognitive Characteristics):**
  - إنَّ الحالة المعرفية العامة في الإنتحار هي التقلص أو التقيد.
- **خصائص العلاقات (Relational Characteristics):**
  - إنَّ تصرفات العلاقات الشخصية المتبادلة في الإنتحار هي توصيل القصد من الإنتحار.
  - إنَّ الفعل العام في الإنتحار هو التخلّي والإنسحاب.
- **الخصائص التسلسلية (Serial Characteristics):** يبدو الإتّساق العام في الإنتحار في أساليب مواجهة الضغوط على مدى حياة الفرد، وتتضمَّن هذه القائمة من الخصائص الخاصَّة بالأفراد الذين يقدمون على الإنتحار مؤثرات ودلائل يمكن على أساسها تقدير إحتمالات شروع الفرد في الإنتحار. ومع ذلك فإنَّ هذا لا يعني أنَّ كل حالات

الإنتحار مشابهة، ذلك أنّ كل حالة إنتحار هي حالة فريدة في حدّ ذاتها وأنّه لا توجد خصائص مطلقة. (حسن عودة، 2011)

ومن بين العوامل النفسية التي يمكن أن تؤدّي إلى الإنتحار أيضاً نذكر:

-**الإدمان على المخدرات**: تعتبر مشكلة تعاطي المواد المتعدّدة للمخدرات من المشكلات النفسية الإجتماعية الخطيرة التي تؤثّر على المجتمع بصفة عامة وعلى الفرد بصفة خاصّة بما يترتب عليها من آثار نفسية، إجتماعية وإقتصادية سيئة.

حيث أشار **زكي نادية جمال الدين** (2005) أنّ المواد المخدرة تؤثر بأنواعها المختلفة على الحالة النفسية والمزاجية للأشخاص عن طريق تأثيرها على الجهاز العصبي المركزي، كما أنّها تحدث تغيّرات سلوكية ونفسية فيصاب المتعاطي بالإكتئاب، القلق، الخصام، إضطراب النوم، ...إلخ. كما يؤدّي التعاطي إلى حدوث إضطرابات الحواس، تشويش في الذاكرة مع تدني القدرة على التركيز، الستيعاب والتذكر، بالإضافة إلى تقلب الإنفعالات مع سرعة الإثارة والتهيج.

وفي نفس الصدد أجرى **درو** (1982) دراسة بهدف فحص العوامل الوجدانية الخاصّة بالمدمن فضلا عن تأثير العوامل الإجتماعية، حيث أسفرت النتائج على أنّ العوامل الإجتماعية لها تأثير على ظاهرة الإدمان وأنّ الشعور باليأس من العوامل الوجدانية الواضحة لدى المدمن فضلاً عن الشعور بالإحباط (عبد الحميد عبد العظيم رجيعة، 2009).

كما أكّدت دراسة **أوفرهولزر وآخرين** (1997) والتي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية على أنّ الإدمان يزيد من مشاعر اليأس، الإكتئاب ومحاولة الإنتحار.

كما أشار **غانم محمد حسن** (2003) إلى أنّ الخمر يؤدّي إلى إصابة الفرد المدمن بالهذيان، الذهان وإضطرابات الذاكرة، كما تكثر حالات وقوع حوادث إنتحارية وذلك راجع إلى الشعور بالوحدة والإنفصال عن الواقع أو الشعور بالإضطهاد مع وجود هلاوس مختلفة (غانم محمد حسن، 2003).

كما **توصل مينسكي** أنّ حوالي (36%) من المدمنين ينتحرون ومنهم من إنتحر تحت تأثير مباشر وآني للخمر ومنهم من كان مصاباً بالإكتئاب أو الذهان، أو الشخصية السيكوباتية، ومنهم من كان مصابا بالهلوسة المزمنة (دوداح علجية، 2011).

2. العوامل الإقتصادية

والمتمثّلة في الأحوال الإقتصادية والطبقية : حيث يتوزّع الإنتحار توزيعاً مختلفاً بين طبقات المجتمع مثلما تتوزّع بقية الأمراض النفسية كالقلق والإكتئاب ، ولقد أكّد سينزبري بأنّ الفقر بحدّ ذاته ، والدخل الفردي لم يكن عاملاً مهماً في الميول الإنتحارية ، غير أنّ البطالة والفقر المفاجئ لمن كان ميسور الحال هما أشد تأثيراً .

ولقد قام **هولباوخ** بدراسة توصل من خلالها إلى إرتفاع نسبة الإنتحار بين الطبقات المرهفة ذات المستوى الإجتماعي العالي منهم المندوبين السياسيين .

وممّا يدعو إلى الإستغراب أنّ الرفاه الإجتماعي ، والبحبوحة الإقتصادية لها مفعول عكسي كالضيق وعسر المعيشة ، فالسعادة والرفاه العميم تجعل الفرد يشعر بفراغ وسأم من حياة رتيبة هنيئة ، وللرفاه معان مختلفة لدى الناس فعند بعضهم فراغ متعاظم ولدى الآخرين فرصة للسعي وراء آفاق روحية جديدة ، ولدى البعض الآخر حياة مستبعدة للآلة التي توفر لهم كل شيء وهم أشباه قعود .

ففي الولايات المتحدة الأمريكية ينتشر أكثر بين الأغنياء والمرفهين ، فالضمان على ما يبدو ويشل غريزة الحياة في أيام الكفاح والأزمات ، كما أنّ الرفاه يدفع بالإنسان إلى الإنغماس في اللذائذ والتسيب والإدمان على المخدرات ، والإدمان بدوره يغرس الميول الإنتحارية (دوداح علجية ، 2011) .

3 . العوامل الإجتماعية

1- العزلة الاجتماعية : أشار دور كهايم إلى أنّ شعور الفرد بأنّه "منبوذ" وأنّ مجتمعه قد لفظه أو وضعه على هامشه يؤدّي إلى الإنتحار . والشعور بالإنتباذ والعزلة حافز فعال لتشجيع الميول الإنتحارية . وقد يكون الإنسان وحده في ريف أو في قرية لا يشعر بالعزلة ، وقد يكون في وسط الصخب ، وفي قلب مدينة كبيرة ولكنّه يشعر بالوحدة والإنتباذ ، فللعزلة إذن معنى نسبي وإنفعالا لا يحسه إلاّ الإنسان الوحيد (دوداح علجية ، 2011) .

2- الحراك الاجتماعي : من العوامل التي إكتشفها الباحثون في البيئة ، والحالة المعيشية للمنتحرين هو عامل الحراك الإجتماعي (Social Mobility) وقصدوا به درجة التماسك والترابط الإجتماعي ، وكثافة السكان ، والإستقطان في البيت أو البقعة الواحدة ، وسرعة التنقل ، ومدى عمق التعاطف بين الأفراد في المنطقة الواحدة . وبيّنوا أنّ درجة التشوش والإضطراب في حياة الناس في بقعة ما ذات علاقة وثيقة بخلق الميول الإنتحارية ،

لأنّها تعيق الفرد عن أداء ما هو مفروض عليه تجاه الجماعة. وقد عدد **كارولي** في كتابه عن الإنتحار العوامل الفعالة، وذكر منها: كثافة السكان، العيش في المدن الواسعة والبطالة.

3- **التفكّك الاجتماعي**: التفكّك الإجتماعي هي تصور **محمد عارف** مفهوم متسع يشمل ظواهر إجتماعية وثقافية عديدة. فهو يشير إلى تناقض وصراع المعايير الثقافية، وضعف أثر قواعد السلوك ومعاييره، وصراع الأدوار الإجتماعية، وإنعدام الإلتقاء بين الوسائل التي يجيزها المجتمع مع غايات الثقافة فيه، وأخيراً إلى إنهيار الجماعات وسوء أدائها لوظائفه.

وقد ربطت نظريات إجتماعية عديدة بين التفكّك الإجتماعي، والسلوك الإنتحاري كسلوك إجرامي ينشأ في ظلّ وجود مظهر أو أكثر من مظاهر شكلي التفكّك (إضطراب البناء وقصور الأداء الوظيفي). وأوضحت هذه النظريات أنّ التفكّك الإجتماعي دالة إيجابية للتحضّر. حيثما تميّزت المجتمعات البدائية والريفية القروية بالترابط والإنسجام وإحساس الفرد بالإستقرار والأمان، فإنّ المجتمعات المتحضرة المعاصرة تفتقد إلى تلك الصفات. ففي هذه المجتمعات يواجه الأطفال أثناء عملية التنشئة الإجتماعية أشكالاً متباينة من السلوك حتى داخل بيوتهم، وفي محيط أسرته الصغيرة. فالأب والأم كثيراً ما تتباين تصرفاتهما، وبخاصّة حينما تتفاهم العلاقة بين الأبوين ويسود التفاهم في المحيط العائلي. وفي البيئة الإجتماعية خارج المنزل يواجه الأطفال العديد من المشكلات، كما يواجهون أنماطاً مختلفة إختلافاً متبايناً عن أنماط السلوك التي يواجهونها داخل منازلهم. ونتيجة لتعدّد أنماط السلوك التي يواجهها الأفراد وتباينها، بالإضافة إلى إحتدام حدة الصراع في تلك المجتمعات المتحضرة المعاصرة، فإنّ سلوك الأفراد يتأثر سلبياً يجعل من الصعب التنبؤ بسلوك الأفراد الذي يأخذ مسار الإنحراف والجريمة في حالات عديدة. وبالذات إذا ما وجد الفرد نفسه في وسط جماعة يسود بين أعضائها السلوك الإجرامي (Durkheim, 1970).

3- النظريات المفسرة للإنتحار

1. النظريات الإجتماعية:

أ. **نظرية دور كايم في الإنتحار (التفسير الاجتماعي للإنتحار)**: تعدّ دراسة **دور كايم** (1958) عن الإنتحار من أفضل الدراسات التي تمثّل البحث الإجتماعي الذي يقوم على أسس نظرية واضحة، حيث يرى **دور كايم** بأنّ الإنتحار ظاهرة إجتماعية، وأنّه متباين وفقاً للمجتمع الذي يحدث فيه، ووفقاً للمنطقة داخل المجتمع الواحد، وداخل الجماعات المختلفة ووفقا للدين.

ومن أهم الإسهامات الإجتماعية لنظرية دور كايم في الإنتحار والتي لخصها فايد (1958) فيما يلي:

-أنّ دور كايم قدّم نظرية عامة في التضامن، التنظيم الاجتماعي. وقصد بالتضامن الاجتماعي الحقائق الاجتماعية المشتركة التي تربط أعضاء المجتمع الواحد، ومن أهم طرق التضامن الاجتماعي التضامن الأسري والديني.

-كما يرى دور كايم أنّه كلما زاد التضامن الإجتماعي وجد الفرد معنى لحياته، وبالتالي قلت إحتمالية الإنتحار وكلما زاد الإتزان الإجتماعي وجد الفرد تلبية لحاجاته وقلت إحتمالية الإنتحار ويزداد الإنتحار بإنخفاض التضامن الأسري، السياسي والديني.

ب. **نظرية الضغوط لكلاود وأوهلين**: إنّ حالة اللامعيارية في المجتمع تجعل الأفراد مشوشين وغير قادرين على التمييز بين الأعراف التي توجه سلوكهم، وتتوالد الضغوط عندما تكون الأعراف الإجتماعية غير واضحة، متصارعة أو ضعيفة، أو عندما تفشل في تقديم الفرصة للأفراد لتحقيق حاجاتهم، وهنا ما يؤدّي إلى الإحباط، والإحباط يؤدّي إلى الإنحراف والإنتحار (حسن عودة، 2011).

ج. **نظرية تكامل المكانات**: ركّزت **جبس ومارتن** التي إنطلقت من فرضية دور كايم القائلة بوجود علاقة عكسية بين التضامن الاجتماعي والإنتحار وتتلخص هذه النظرية في كون أنّ معدلات الإنتحار لمجتمع ما مشابهة عكسياً مع إستقرار وإستمرارية العلاقات داخل المجتمع.

إنّ إستقرار وإستمرارية العلاقات داخل المجتمع متباينة مباشرة مع مقدار تمثّل أفراد المجتمع لأنماط العقوبات الإجتماعية ومتطلّباتها والتوقّعات التي يضعها الآخرون عليهم، كما أنّ درجة تمثّل أفراد المجتمع لأنماط ومتطلّبات العقوبات الإجتماعية والتوقعات التي يضعها الآخرون عليهم متباينة عكسياً مع مقدار تعرّض هؤلاء الأفراد إلى صراعات الأدوار حيث أنّ تعرض الأفراد إلى ذلك (صراعات الأدوار) متباينة مع مقدار إمتلاك الأفراد لمكانات غير متوافقة في المجتمع وهذه الأخيرة متباينة عكسياً مع درجة تكامل المكانات في المجتمع (البدانية ذياب، 1995).

د. **النظرية الإقتصادية**: لقد طبق **ماكين** النموذج الإقتصادي في إتخاذ القرارات على سلوك الإنتحار، حيث تبيّن أنّ إختيار الفرد لقرار الإنتحار ناتج عن أنّنا نكون قائمة من البدائل ونرتبها بتراتيب معيّنة حسب تفضيلنا لهذه الإختيارات في الموقف الراهن، ونختار البديل الأكثر تفضيلاً.

وتمرّ هذه العملية بنوع من التصفية، حيث يوجد عدد من الإندفاعات التي تكون الفعل، بعضها يسمح له بالمرور والبعض الأخر لا يسمح له، ففي حالة السلوك الإنتحاري يمكن منع هذا السلوك من خلال عدد من المصافي الأخلاقية، الدينية والإجتماعية، ويمكن السماح له بالتنفيذ إذا تمّ تعديل واحد أو أكثر من هذه المصافي (البدانية ذياب، 1995).

2. النظريات النفسية

أ. نظرية فرويد (التحليل النفسي) : لخص فرويد نظريته في الإنتحار بأنّ المنتحر يقع فريسة لغريزة وإنفعال عدائي سادي أخفق في التعبير عن نفسه، فإنعكس على الداخل. ويعتبر الإكتئاب عنصر حساس في خلق هذه الميول العدائية، ومعنى ذلك أنّ فرويد يرجع الإنتحار إلى أسباب نفسية داخلية، وأنّه ناتج عن مشاعر الحب الأساسية الموجهة نحو موضوع داخلي، وتحوّلت هذه المشاعر إلى غضب وعدوان كنتيجة للإحباط، ولأنّ موضوع الحب داخلي أو جزء من الذات، فإنّ المشاعر العدوانية توجه نحو الذات.

ب. **نظرية كارل منجر** : لقد ساهم كارل منجر (1930) مساهمة فعالة في تفسير السلوك الإنتحاري، ويتلخص تفسير منجر للإنتحار بأنّه نوع خاص من الموت يتضمّن ثلاثة عناصر، تستنشق وجودها وديناميكيتها من الإفتراض الثلاثي للجهاز النفسي عند فرويد والمتمثّل في الهو، الأنا و الأنا الأعلى.

-حيث أنّ رغبة أن أقتُل تصدر عن الأنا، لأنّها إحدى جوانب نشاطه، ومضمون هذه الرغبة نزعة عدوانية ووجدان مشحون بالكراهية ورغبات في إتهام الأخر، توبيخه، عزله، التخلص منه وإبادته وحتى الإنتقام منه.

-رغبة في أن أقتل وهي رغبة تشتق وجودها من طبيعة تكوين الأنا الأعلى، فإنّ شدة وجدان الإثم وما يتبعه من توبيخ وإتهام ذاتي يكشفان عن حاجة ملحة إلى العقاب والإستمتاع بالخضوع والإنهزام، والتلذذ بمعاناة الألم.

-الرغبة في أن أموت وهي تتولد في الهو بوجه عام، وغريزة الموت والتدمير خاصة، ومضمون هذه الرغبة شعور أساسي باليأس والضياع يسانده وجدان الخوف، والخيبة وإحساس عام بالتعب.

ويتضمّن السلوك الإنتحاري هذه الديناميكيات كلها أو بعضها، ولكن وجودها وفاعليتها لا تكون بدرجة واحدة، كما أنّ هذه العوامل تتفاعل معاً في الشخصية تفاعلاً ديناميكياً وتحت وطأة شروط معيّنة يسود أحدها، ويؤدّي بصاحبه إلى تنفيذ الإنتحار (حسن عودة، 2011).

خاتمة

من خلال دراستنا تبيّن لنا بأنّ الإنتحار فعل أو سلوك قديم، مارسه الإنسان منذ عهود بعيدة، موجود في كل الثقافات والمجتمعات البشرية، كما أنّ الإنتحار سلوك ذاتي بتدمير الذات

وإزهاق الروح لا يمكن أن ترجعه إلى عامل أو سبب مؤثر واحد ، بل هو نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل المعقدة والمتشابكة فيما بينها ، منها الإجتماعية ، الإقتصادية والنفسية .

ونظراً لخطورة الظاهرة حاول الكثير من العلماء تفسيرها على رأسهم عالم الإجتماعي الفرنسي **دور كايم** ، الذي توصل إلى تحديد مجموعة من العوامل الاجتماعية التي من شأنها أن تدفع بالفرد إلى إنهاء حياته ، كما حاول مؤسّس مدرسة التحليل النفسي **سيغموند فرويد** أن يفسّر السلوك الإنتحاري ، إذ يعتبر الإنتحار نتيجة لدوافع داخلية ذاتية ، فشلت في التعبير عن نفسها فوجهت إلى الذات لتقوم بتدميرها والقضاء عليها .

ولهذا الغرض من الممكن إقتراح مجموعة من الإستراتيجيات للتصدّي لهذه الظاهرة والمتمثلة في :

- توعية الأسر بخطورة الإنتحار وتعريفهم بالعوامل المؤدية له لتفاديها .
- التكفل النفسي ، الطبي والإجتماعي بالأشخاص المضطربين نفسياً وعقلياً .
- تعزيز وسائل الإعلام السمعية ، البصرية والمقروءة في التعريف بالظاهرة والتطرّق لأسبابها وطرق مكافحتها .
- دور المنظمات الإنسانية والخيرية ، ومنظمات المجتمع المدني وحتى المدارس في توعية الأفراد على إختلاف أعمارهم ومستوياتهم الإجتماعية .

قائمة المراجع باللغة العربية

1) كريستيان بودلو وروجيه استابليه ، تعريب أسامة الحاج ، **دور الإنتحار** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999 .

2) ياسر ثابت ، **شهقة اليائسين ، الانتحار في العالم العربي** ، دار التنوير ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2012 .

3) **قاموس اللغة العربية** ، زاد الطلاب ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، بدون سنة ، ص 93 .

4) طاوس ناوي ، ظاهرة الانتحار بين التفسير الاجتماعي والتشخيص النفسي ، **دراسات نفسية وتربوية ، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، العدد8 ، جوان 2012** .

5) عبد الحميد عبد العظيم رجيعة ، **الآثار النفسية لتعاطي وإدمان المخدرات** ، مركز الدراسات والبحوث ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2009 ، ص 6 .

6) فوزة ياسين قعيد عواد خضر ، **بعض العوامل الدافعة لإنتحار الإناث في مدينة الرياض** ، رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، السعودية ، 2008 ، ص 08 .

7) سامية حسن الساعاتي، **الجريمة والمجتمع**، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة، مصر، 1983.
8) إميل دور كايم، ترجمة حسن عودة، **الإنتحار**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دراسات إجتماعية، 2011.

المجلات

9) غانم محمد حسن، أحلام المدمنين، دراسة استطلاعية حضارية مقارنة، **مجلة علم النفس، العدد (67-68)**، (ص ص/ 142-143).
10) البدانية ذياب، جريمة قتل النفس في المجتمع الأردني، دراسة من وجهة نظر علم الاجتماع، **مجلة الملك سعود، المجلة2، كلية الآداب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1995**.
11) دوداح علجية، العوامل المؤثرة في الإنتحار، **مجلة معارف، مجلة علمية لقسم الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البويرة، العدد 10، جوان 2011**.
12) فهد بن حمود العصيمي، موقف الإسلام من جريمة الانتحار، **مجلة كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، المنصورة، العدد السابع، 2001**.

المراجع باللغة الأجنبية

13) Durkheim(E), le suicide,Puf,Pais,1969,P5.
14) Durkheim (E), La sience social et l'action, puf, paris, 1970, P54